

Thème n°5 – proposition de corrigé

لَقَدْ وَصَلْتُ فَتَنْظَرْتُ حَوْلِي بَحْنًا عَنِ هَذَا الْقَصْرِ الرَّائِعِ الَّذِي قُدِّرَتْ فِيهِ أَقْدَارُ عِدَّةِ أُمَّمٍ. يَا لِلْمُفَاجَأَةِ! لَمْ أَعْثُرْ سِوَى
عَلَى أَنْفَاضٍ وَجُدْرَانٍ مُتَصَدِّعَةٍ وَمَتَائِيلٍ بِالْيَةِ. إِنَّمَا كَانَتْ بَعْضُ أَرْوَاقِهِ الْمُنْتَسَاقِطَةِ تَشِي إِلَى الرَّائِرِ بِرُوعَتِهِ الْقَدِيمَةِ. كُنْتُ
أَمْشِي عَلَى هَذِهِ الْأَطْلَالِ فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ جَالِسٍ عَلَى رَأْسِ عَمُودٍ مُتَهَدِّمٍ. فَقُلْتُ لَهُ:

- أَوَاهُ! مَاذَا طَرَأَ عَلَى هَذَا الْقَصْرِ الشَّاسِعِ؟

- لَقَدْ سَقَطَ!

- وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

- لَقَدْ أَنْهَارَ. فَلَقَرْتُ غُرُورَهُ وَجَهْلَهُ أَرَادَ رَجُلًا أَنْ يُكَابِرَ الطَّبِيعَةَ هَهُنَا فَبَنَى الْمَبَانِي فَوْقَ الْمَبَانِي. وَقَدْ أَزْهَقَ رَعَايَاهُ
لِإِشْبَاعِ نَزَوَاتِهِ حِرْصًا عَلَى اللَّذَاتِ وَالْمَلَاهِي. وَهُنَا أَنْفَدَتْ كُلُّ أَمْوَالِ الْمَمْلَكَةِ. وَهُنَا تَدَفَّقَ نَهْرٌ مِنَ الدُّمُوعِ لِتَكْوِينِ
هَذِهِ الْحِيَاضِ الَّتِي لَمْ يَعُدْ لَهَا أَثَرٌ. هَذَا مَا تَبَقِيَ مِنْ ذَلِكَ الْعِمْلَاقِ الَّذِي رَفَعْتَهُ مِليُونُ يَدٍ بِجُهْدِ أَلِيمٍ. (... عَسَى
أَنْ تَصْرُخَ هَذِهِ الْأَنْثَارُ إِلَى كُلِّ مَلِكٍ بَأَنَّ مَنْ تَعَسَّفَ فِي عِزِّهِ الْمُؤَقَّتِ لَمْ يَكْشِفْ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ إِلَّا عَنْ ذُلِّهِ... "

قَالَ ذَلِكَ نَاطِرًا إِلَى السَّمَاءِ نَظْرَةً تَائِبٍ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ سَيْلًا مِنَ الدُّمُوعِ.

قُلْتُ:

- مَا لَكَ تَبَكَّيْتَ؟ الْكُلُّ سَعِيدٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَنْثَارَ بَعِيدَةٌ كُلُّ الْبُعْدِ عَنْ أَنْ تُوحِيَ بِالْبُؤْسِ الْعَامِّ.

فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَاتَّيَلَا:

"وَيْحَكَ! إِعْلَمْ أَنِّي لُوبِيسُ الرَّابِعِ عَشَرَ هَذَا الَّذِي بَنَى ذَلِكَ الْقَصْرَ الْمُحْزِنَ. لَقَدْ أَشْعَلْتَ الْعَدَالَةَ الْإِلَهِيَّةَ شُعْلَةً أَيَّامِي
مِنْ جَدِيدٍ، لِتَجْعَلَنِي أَنَا أَمَلُ صَنِيعِي الْمُؤَسَّفِ عَنْ قُرْبٍ... مَا أَسْرَعَ مَا تَمْضِي مَآئِزُ الْكِبَرِيَاءِ! فَإِنِّي لِأَبْكِي، وَسَابْكِي
دَائِمًا... آه! يَا لَيْتَنِي عَلِمْتُ... "

لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّى وَثَبْتُ عَلَيَّ إِحْدَى الْأَفَاعِي الَّتِي كَانَتْ لَا تَزَالُ تَمْلَأُ هَذَا الْمَكَانَ وَقَدْ كَانَتْ مُلْتَفَّةً حَوْلَ
سَاقِ عَمُودٍ، فَلَسَعْتَنِي فِي عُنُقِي وَصَحَوْتُ.